

المستطرف في كل فن مستظرف

ولك ما تتمناه فابتدأ يقول انف أسنان أذن بطن بنصر بزة ترقوة تمرة تينة ثغر ثنايا
ثدي جمجمة جنب جبهة حلق حنك حاجب خد خنصر خاصرة دبر دماغ درادير ذقن ذكر ذراع رقبة رأس
ركبة زند زردمة زب فهناك ضحك عبد الملك حتى استلقى على قفاه ساق سرّة سبابة شفة شفر
شارب صدر صدع صلبة ضلع صغيرة ضرس طحال طرة طرف ظهر ظفر ظلم عين عنق عاتق غيب غلصمة غنة
فم فك فؤاد قلب قفا قدم كف كتف كعب لسان لحية لوح منخر مرفق منكب نغوغ ناب ننه هامة
هيئة هيف وجه وجنة ورك يمين يسار يافوخ ثم نهض مسرعا فقبل الأرض بين يدي أمير المؤمنين
قال فعندها ضحك عبد الملك وقال وا ما تزيدنا عليها شيئا أعطوه ما يتمناه ثم أجازته
وأنعم عليه وبالغ في الإحسان إليه .

وكان الحجاج بن يوسف الثقفي من الفصحاء وكان على عتوه وإسرافه جوادا وكان إذا ضحك
واستغرق في الضحك أتبع ذلك الاستغفار مرات وكان يطعم على ألف خوان وكان يطوف على
الموائد ويقول يا أهل الشام مزقوا الخبز لئلا يعود إليكم ثانيا وكان يجلس على كل مائدة
عشرة رجال وذلك في كل يوم وكان يقول أرى الناس يتخلفون عن طعامي فقيل له إنهم يكرهون
الحضور قبل أن يدعوا فقال قد جعلت رسولي إليهم كل يوم الشمس إذا طلعت وعند المساء إذا
غربت .

حكى عن عبد الملك بن عمير أنه قال لما بلغ أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان اضطراب
أهل العراق جمع أهل بيته وأولي النجدة من جنده وقال أيها الناس إن العراق كدر ماؤها
وكثر غوغاؤها وأملولح عذبتها وعظم خطبها وظهر ضرامها وعسر أخماد نيرانها فهل من ممهد
لهم بسيف قاطع وذهن جامع وقلب ذكي وأنف حمي فيخمد نيرانها ويردع غيلانها وينصف مظلومها
ويداوي الجرح حتى يندمل فتصفو البلاد وتأمين العباد فسكت القوم ولم يتكلم أحد فقام
الحجاج وقال يا أمير المؤمنين أنا للعراق قال